العدد 12 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية كانون 2 2026
No. 12 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences January 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الطبيعة الكونية في شعر ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي

م.م. فاطمة الزهراء خليل ناصر
الجامعة العراقية – كلية التربية للبنات
Fatima-Alzahra.Kh.Nasser@aliraqia.edu.iq

ملخّص:

تحتلّ الطبيعة الكونية موقعًا مميّزًا في شعر ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي، إذ تتجلّى بوصفها فضاءً تعبيريًا رحبًا تتفاعل فيه عناصر الكون مع الرؤية الشعورية والفنية للشاعر. ولا يقتصر حضور الظواهر السماوية في شعره على بعدها الحسي أو الوصفي، بل يتجاوز ذلك إلى بناء نسق دلالي متكامل يُسهم في تعميق المعنى وإثراء البنية الفنية للنص الشعري. ويكشف هذا التوظيف عن وعي جمالي يتكئ على تحويل مظاهر الكون إلى أدوات تعبيرية تنطق بانفعالات الذات الشاعرة وتحولاتها النفسية. وتبرز السماء في شعر ابن خاتمة باعتبارها إطارًا كونيًا مفتوحًا يحتضن الحركة والتحوّل، فيما يأتي الغمام والسحاب بوصفهما علامات دينامية ترتبط بالتبدّل والرجاء وتوقّع الخصب. أما البرق، فيمثّل عنصرًا حركيًا مشحونًا بالتوتر والدهشة، ويؤدي دورًا دلاليًا في نقل حالات الانفعال المفاجئ والاضطراب الوجداني. ويحتل المطر والحيا منزلة خاصة في الخطاب الشعري، إذ يقترنان بدلالات الإحياء والتجدد واستعادة التوازن، في حين تحضر النجوم باعتبارها إشارات هداية وانتظام، تُقابل الفوضى والقلق في التجربة الإنسانية. ويُلاحظ أن ابن خاتمة يعمد إلى دمج هذه الظواهر ضمن نسيج شعري متماسك، يجعل من الطبيعة الكونية شريكًا في إنتاج المعنى، لا مجرد عنصر زخرفي. كما أن البيئة الأندلسية، بما تمتلكه من خصوبة بصرية وتنوّع مناخي، قد أسهمت في صقل هذا الحس الكوني، ومنحت التجربة الشعرية بعدًا جماليًا خاصًا. وبذلك، يمثّل شعر الطبيعة الكونية عند ابن خاتمة الأنصاري نموذجًا فنيًا يكشف عن قدرة الشعر الأندلسي على استيعاب الكون وتحويله إلى خطاب شعري غني بالدلالة والإيحاء .

الكلمات المفتاحية: الطبيعة الكونية, الشعر الأندلسي , ابن خاتمة الأنصاري, السماء, الحيا.

Cosmic nature in the poetry of Ibn Khatima al-Ansari al-Andalusi

Fatima Al-Zahraa Khalil Nasser

Abstract

Cosmic nature constitutes a fundamental aesthetic and semantic dimension in the poetry of Ibn Khatima al-Ansari al-Andalusi, where celestial phenomena transcend their descriptive function to become active agents in meaning-making. His poetic discourse reveals a sophisticated engagement with the natural world, in which cosmic elements are carefully integrated into the structural and symbolic framework of the poem. Rather than serving as ornamental imagery, these elements articulate complex emotional states and reflect the poet's contemplative vision of existence. In Ibn Khatima's poetic corpus, the sky frequently appears as an expansive and dynamic space associated with elevation, openness, and transformation. Clouds and rain-laden formations are imbued with connotations of expectation, change, and fertility, while lightning emerges as a kinetic and intense image that conveys moments of emotional tension and psychological unrest. Rain and life-giving precipitation are consistently linked to renewal, purification, and continuity, reinforcing the cyclic nature of life within the poet's worldview. Stars, on the other hand, symbolize guidance, order, and stability, offering orientation within the vast cosmic expanse. This study demonstrates that

Ibn Khatima's treatment of cosmic nature reflects a deliberate aesthetic strategy shaped by the Andalusian environment and its climatic diversity. Through this integration of cosmic imagery and poetic expression, his work exemplifies the capacity of Andalusian poetry to transform natural phenomena into a refined symbolic language, thereby contributing significantly to the understanding of nature imagery in medieval Arabic literature.

Keywords : Cosmic Nature, Andalusian Poetry, Ibn Khatima al-Ansari, The Sky , Life-Giving Rain.

المقدمة:

يُعَدّ شعر الطبيعة الكونية أحد أبرز الملامح الجمالية والدلالية في الشعر الأندلسي، إذ لم تكن الظواهر الكونية فيه مجرد خلفية وصفية صامتة، بل غدت عنصرًا بنيويًا فاعلًا يتداخل مع التجربة الشعورية للشاعر، ويعكس وعيه بالكون وتحولاته، واستجابته النفسية والوجدانية لمشهد الطبيعة المحيطة به. وفي هذا الإطار، يبرز شعر ابن خاتمة الأنصاري بوصفه نموذجًا شعريًا غنيًا في استثمار الظواهر الكونية، ولا سيما تلك المتصلة بعناصر السماء ومظاهرها المتحركة. وقد أولى ابن خاتمة اهتمامًا ملحوظًا بالسماء والغمام والسحاب والبرق والمطر والحيا والنجوم، فحضرَت هذه العناصر في شعره بوصفها رموزًا دلالية تتجاوز بعدها الحسي، لتؤدي وظائف نفسية وجمالية ورمزية، تعبّر عن حالات التوتر والصفاء، والخوف والرجاء، والجدب والخصب. ومن هنا، لا يقف الشاعر عند حدود الوصف الخارجي، بل يُسقط على الطبيعة رؤيته الذاتية، ويُحمّل الظواهر الكونية أبعادًا إيحائية تتفاعل مع السياق الشعري العام.

وانطلاقًا من ذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة شعر الطبيعة الكونية في شعر ابن خاتمة الأنصاري من خلال الوقوف عند الظواهر الآتية: السماء، الغمام، السحاب، البرق، المطر، الحيا، النجوم، مع استثناء الشمس والقمر استثناءً منهجيًا مقصودًا، لكونهما قد خضعا للدراسة في بحثٍ سابق بعنوان «دلالة الشمس والقمر في شعر ابن خفاجة الأندلسي»، وذلك تجنبًا للتكرار، وتحقيقًا للتكامل العلمي بين الدراسات.

وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

كيف وظّف ابن خاتمة الأنصاري الظواهر الكونية السماوية – باستثناء الشمس والقمر – في شعره؟ وما الدلالات الجمالية والرمزية التي أسندها إليها؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الإشكالات الفرعية، من أبرزها:

- ما أنماط حضور السماء ومظاهرها في شعر ابن خاتمة؟
- إلى أي مدى أسهمت الظواهر الكونية في تشكيل الصورة الشعرية؟
- هل اقتصر توظيفها على الوصف أم تجاوز ذلك إلى التعبير الرمزي والنفسي؟

فرضيات البحث:

ينطلق البحث من الفرضيات الآتية:

1. أن الظواهر الكونية في شعر ابن خاتمة تشكل عنصرًا دلاليًا فاعلًا لا يقل أهمية عن الأغراض الشعرية الأخرى.

2. أن الشاعر لم يتعامل مع هذه الظواهر تعاملاً وصفيًا محضًا، بل حمّلها أبعادًا نفسية ورمزية متصلة بتجربته الذاتية.

3. أن البيئة الأندلسية أسهمت في تعميق حضور الظواهر السماوية وتنوع صورها في شعره.

يهدف البحث إلى:

1. الكشف عن تجليات شعر الطبيعة الكونية في شعر ابن خاتمة الأنصاري.

2. تحليل الدلالات الرمزية والجمالية للظواهر السماوية المدروسة.

3. إبراز العلاقة بين الظاهرة الكونية والحالة النفسية للشاعر.

4. الإسهام في إثراء الدراسات الأدبية المتعلقة بالشعر الأندلسي.

وتنبع أهمية البحث من كونه:

- يسلّط الضوء على جانب دلالي وجمالي مهم في شعر ابن خاتمة لم يحظَ بدراسة مستقلة ووافية.
- يسهم في فهم أعمق لطبيعة التفاعل بين الشاعر الأندلسي والكون.
- يشكّل امتدادًا تكامليًا لدراسات سابقة تناولت رموزًا كونية أخرى، كالشمس والقمر.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على الظواهر الكونية الآتية: السماء، الغمام، السحاب، البرق، المطر، الحيا، النجوم.
- الحدود النصية: شعر ابن خاتمة الأنصاري في دواوينه ومختاراته الشعرية.
- الحدود المنهجية: استثناء الشمس والقمر استثناءً مقصودًا لأسباب بحثية منهجية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يعتمد البحث في إطاره النظري على مفاهيم الصورة الشعرية، والرمزية، وعلاقة الشعر بالطبيعة في النقد الأدبي الحديث، مع الاستفادة من الدراسات التي تناولت الطبيعة في الشعر الأندلسي، ولا سيما ما كُتب عن ابن خفاجة وابن زيدون، بوصفهم نماذج موازية، مع الإشارة إلى ما يميز تجربة ابن خاتمة عن غيره.

منهجية البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع النصوص الشعرية، وتحليل الصور الكونية الواردة فيها، وربطها بالسياق النفسي والفني للنص، مع الإفادة من المنهج الدلالي في استنطاق الرموز والمعاني الإيحائية.

التمهيد:

التعريف بابن خاتمة:

الشاعر هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتِمَة ، الأنصاري ، الأندلسي أبو جعفر ولد سنة 724 ه في المرية وهي إحدى المدن الرئيسية في دولة غرناطة وهي مدينة عربية ومرسى هام من مراسي البحر المتوسط[1] .

اشتهر ابن خاتمة في عصره من بين اقرانه بفنون الثقافة المختلفة : شاعر وكاتب ، ومترسل ، وفقيه ، ومصنف ، وزاهد . أثنى عليه معاصره وصاحبه وصديقه لسان الدين بن الخطيب ، وترجم له في مواضع مختلفة من مؤلفاته ، فهو ذكره مطوّلاً في كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة) وفي (الكتيبة الكامنة) وفي (الإكليل الزَّاهر) .وله تراجم عده ((قدَّمت لنا مادة واسعة سنفيد منها في رسم معالم شخصية الشاعر وبيان شيخته وتلاميذه ومؤلفاته وأخباره ، وسنعتمد على آثاره نفسها لجلاء بعض الأمور، في محاولة لإعطاء صورة دالة ولمحة كافية))[2]. له ديوان وحده من بين دواوين شعراء عصره وصل إلينا كاملاً كما خطّه بيده . وهوفي طبقة عالية من النظم والبراعة [3], وقد ((حافظ أبن خاتمة في شعره على سلامة العبارة ، ودقة الاستعمال ، وكان يميل إلى الفصاحة والجزالة ؛ وهو في ذلك يتحرّى مجاراة الشعراء الكبار في شعرهم ، وفي بعض قصائدهم بخاصَّة ؛ ويتقيَّل آثارهم في النّصاعة والفخامة . وكان معجباً بالفحول من الشعراء العباسيين والأندلسيين كالمتنبي ، وأبي تمام ، وابن خفاجة ، وربَّما أعجب بمن وراءَهم فسّط بعض الشعر المشهور أو نسج على منواله... وكان يتحرى الفصاحة ، ويسعى لأن تكون العبارة رصينة متينة ، والكلمة منتقاة وفي موضعها من الاستعمال))[4] ,توفى سنة (770ه) وقد تمتّع ابن خاتمة بمزايا الأديب ، العالم ، الفاضل ، وتحلّى بكثير من المزايا ، فكان « قويّ الذَّهنِ كثير الاجتهاد ، جيِّد القريحة ، بارع الخطّ ، مُمتع المجالسة ، حسَن الخُلق » ، وكما قال لسان الدين : هو حسنة من حسنات الأندلس ، وطبقة في النظم والنثر.[5]

الطبيعة الكونية في شعر ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي

أولا : السماء:

ليست السماء في شعر ابن خاتمة الأنصاري مجرد خلفية صامتة، بل هي كيان حيّ يتفاعل مع وجدان الشاعر، ويتجلّى حضورها في صور القصيدة وبنائها الفني. تعكس نصوصه البيئة الطبيعية الصامدة للإنسان، التي تأثر بها العرب تأثيرًا عميقًا، فأسهمت في إثراء الشعر العربي بأبعاد جمالية جديدة، بعد أن امتزجت تجربتهم الطويلة برياح الصحراء ورمالها[6]. فتتحول السماء في شعره إلى فضاء رحب يلامس الروح، لغة شعرية حية تنبض بالمشاعر والتأملات، ويختار الشاعر منها رموزًا للرفعة والسمو والحرية في ثناء بعض الشخصيات، مما يعكس السمو الداخلي والحرية الروحية للشاعر، ويؤكد العلاقة العميقة بين الإنسان والكون في إطار من الجمال والامتداد اللانهائي[7]. ومن هذا المنطلق، تصبح دراسة السماء والطبيعة الكونية في شعر ابن خاتمة الأنصاري مفتاحًا لفهم التفاعل بين النفس الإنسانية والمحيط الطبيعي، ولبسط الرؤية الفنية التي تميز الشعر الأندلسي عن غيره. يطلعنا الشاعر ابن خاتمة الأنصاري على قصيدة فيها ما فيها من روائع الأدب والبلاغة وحسن التشبيه فيقول[8] :

شَقَّتْ على الأرضِ السَّماءُ جُيوبَها فالمَحْ سَناها أو تَنَسَّمْ طيبَها
أرضٌ مُدَبَّجَةٌ وظِلٌ وارِفٌ وشَذىً بهِ مَلأَ النسيمُ رحيَبها
قد مدَّ طاووسُ الجمالِ جناحَهُ فِيها فغطَّى غُصنَها وكَثيبَها
ما شِئْتَ من وَشْيٍ بها تَوْريدَها تَوْريسَها تَفْضيضَها تَذْهيبَها
سَحبَ السَّحابُ بها فُضولَ ذُيولِه فَوشَى أباطِحَها ولَمَّ شعُوبَها
فأتَتْ كما نَضَت العَروسُ نِقابَها وجَلتْ عن الوَجْهِ الجميلِ شُروبها

يفتتح الشاعر قصيدته بصورةٍ بيانيةٍ بديعة تقوم على الاستعارة المكنية في قوله: «شَقَّتْ على الأرضِ السماءُ جُيوبَها»، إذ شبَّه السماء بإنسانٍ يشقّ جيبه، وحذف المشبَّه به وأبقى على لازمه، في تصويرٍ موحٍ لغزارة المطر وانهماره الشديد. ويريد الشاعر بذلك أن ماء السماء قد فاض فيضاً غزيراً، كأنه يتدفّق من جيبٍ

مشقوق، فارتوت الأرض واخضرّت، وتكوّنت مظاهر الحياة فيها، وفاح عبيرها، وامتدّ ظلّها، وانتشرت الأزهار والاوراد والزنابق.

ويُلفت الشاعر المتلقّي إلى تأمّل ذلك السَّنا الأبيض واستنشاق طيب العطر المنبعث من الأرض، بعد أن دُبّجت بالظلال الوارفة، وملأ عبيرها الآفاق مع نسمات الهواء العليل، حتى بدت تلك الأرض في بهائها كطاووسٍ بسط جناحيه فغطّى أغصانها ومظاهرها المختلفة. ويُرجَّح أن هذه الصورة الفنية قد أوحيَت إلى الشاعر من وفرة ألوان الطبيعة في فصل الربيع، ومن ارتواء الرياض وإشراق الزمان، مما أسهم في تشكيل هذا المشهد التصويري الزاخر بالحياة والجمال[9], فالتوريد من لون الورد والتوريس من لون الورس وهو الصبغ المعروف والتفضيض والتذهيب من ألوان الفضة والذهب فجاء الشاعر بهذه الاصناف دلالة على جمال الطبيعة وما احدثته السماء فيها و ((إن روعة هذه اللوحة التي رسمت ألوانها صفات حسية وروحية يتأتى جمالها من حيث الترابط والانسجام اللوني بدرجاته المختلفة ، والمتتبع للألوان بيتاً وراء بيت يدرك نوعاً من الانسجام بينهما))[10]

أما السحاب فسحب فضول ذيوله وهنا كناية جاء بها الشاعر ليزيد الصورة جمالا ورونقك فوشى تلك الأباطح وزينها بما روته السماء على تلك الأباطح فجاءت كما لو كأنها عروس كشفت وجهها ورفعت نقابها وجلت وأوضحت ذلك الوجه الجميل المشرق المشوب بالحمرة فالصورة التشبيهية حاضرة في هذا النص والتي مكنت الشاعر من تغريداته وصوته العذب في اخراج هذا الجمال من تلك الطبيعة الكونية. ويلاحظ من خلال ذلك ان الشاعر ابن خاتمة الأنصاري أهتم بالتشبيه كغيره من شعراؤنا اهتماما واسعا ((بوصفها أداة للبيان يعمل على تجسيد الصورة في عرض الوسائل المعروفة لإبراز الصفة الغالبة..))[11]

ثانيا: الغمام :

يُعَدّ الشاعر الأندلسي ابن خاتمة الأنصاري من أبرز الأصوات الشعرية التي حظيت فيها الطبيعة الكونية بحضورٍ كثيفٍ وفاعل، إذ تسللت عناصرها إلى مختلف موضوعاته وأغراضه الشعرية، حتى غدت جزءًا بنيويًّا من رؤيته الجمالية والتعبيرية. وقد نال الغمام نصيبًا وافرًا من هذا التشكيل الشعري، شأنه شأن سائر المكوّنات الكونية التي سبقت حضوره في شعره، فغدا رمزًا دلاليًّا مطاوعًا، سخّره الشاعر للتعبير عن مكنون مشاعره وخلجات أحاسيسه، وربطه بسياقات المدح والثناء، بما يفيض إيحاءً وجمالًا[12].ولا ينفكّ ابن خاتمة، في توظيفه لهذا العنصر الكوني، عن إغناء القارئ بعطائه الفذّ وخصوبة فكره المتدفّق الذي لا ينضب، مستحضرًا في خلفية صوره الشعرية البعد القرآني للغمام، بوصفه آيةً من آيات القدرة الإلهية ودليلًا على الرحمة والإنعام، كما في قوله تعالى:﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾[13] وقوله سبحانه:﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾[14] وبذلك يتجاوز الغمام في شعره دلالته الحسية المباشرة ليغدو علامةً رمزيةً كثيفة الإيحاء، تتداخل فيها أبعاد الجمال والخصب والهيبة، وتنهض بوظيفة فنية ودلالية تسهم في تعميق التجربة الشعرية وإثراء بنيتها التعبيرية، ولا سيما في قصائد المدح التي نماها الشاعر في أفقٍ مشبعٍ بالتقديس والثناء كما في قوله[15]:

و إلّا فما بالُ البَهارِ مُحدِّقاً وقد كَحَلَتْ منهُ الظِّلالُ مَآقيا

وما بالُ صُدغِ الآسِ أخضرَ ناصِعاً وما بالُ خَدِّ الوردِ أحمرَ قانِيا

وما لِثغورِ الزَّهرِ تُلفَى بَواسماً إذا ما عُيونُ القَطْرِ ظَلْنَ بَواكِيا

ولِمْ طرَّزَ البرقُ الغَمامَ وَوَشَّحتْ سواجِمُه البَطْحاءَ بيضاً مَواضِيا

نلاحظ في هذه الابيات الشعرية ، ان الشاعر اعتنى بالطبيعة اعتناء فائقاً زاد من جمال القصيدة التي نماها في موضع المدح والثناء والجود والنعماء ، وهو ينظر الى جمال الطبيعة الغناء موجه الاسى اخضر ناصع شديد الخضرة لامع اما الورد الذي يزدهي جنبات الطبيعة فهو أحمر قانياً شديد الاحمرار، فنجد كيف أن

الشاعر صبغ هذه القصيدة صبغة لونية تدل على شدة تعلقه بالطبيعة وجمالها ،اذ ((برع شعراء الاندلس في الكشف عن جمالها عن طريق صور تستوحي ألوان الزهور والنوريات في حضن الربيع..))[16] ولم يكتف الشاعر بهذه الصورة اللونية بل تعداها إلى صورة أخرى هيه صورة الثغر الباسم للزهر فضلاً عن ذلك صورة عيون القطر اللاتي ظللن بواكيا فنجد هذا الاستعارة واضحة في صورة الثغر الباسم للزهر وعيون القطر البالية ، اعتمد ابن خاتمة الأنصاري، شأنه شأن غيره من الشعراء التوّاقين إلى الإبداع، على الصور البيانية الاستعارية بوصفها عنصراً أساسياً في تشكيل صوره الشعرية، الهادفة إلى التعبير عن الأفكار والانفعالات. إذ تمثّل الاستعارة مظهراً من مظاهر النضج الفني والدقة التعبيرية، ودليلاً على قوة التصوير وثراء الخيال[17].

ويعنى بيت الشاعر الذي يقول فيه :

و إلّا فما بالُ البَهارِ مُحدِّقاً وقد كَحَلَتْ منهُ الظِّلالُ مَآقيا

البهار عند الأندلسيين نوعاً من النباتات المزهرة التي تُشبه في هيئة أوراقها العيون لسعتها واتساعها، ويُعرف كذلك باسم النرجس. وقد استثمر الشاعر هذا النبات في تصوير صدغاته المنفتحة، فجعل الظلال كأنها قد اكتحلت منه، ولا سيما في موضع المآقي، وهي مجرى الدمع. ويتجلى في هذا السياق توظيف الشاعر للاستعارة، كما في قوله «البهار محدقاً» و«الظلال مآقيا»، وهي استعارات تعود بنا إلى ما انتهينا إليه سابقاً من نزوع الشاعر إلى تشخيص عناصر الطبيعة وإضفاء السمات الإنسانية عليها.

كما يتبدّى لنا دقّة الشاعر في وصف شجر الآس، وهو نبات دائم الخضرة، أبيض ناصع، عطري الرائحة، كثير الحضور في الشعر العربي، ولا سيما في الشعر الأندلسي، لما يميّزه من خضرة دائمة وبياض نقي. فضلاً عن ذلك، يُضرب به المثل في طول الأمد والبقاء إذا ما قيس بسائر أنواع الأزهار[18]، الأمر الذي يضفي على حضوره في النص بعداً رمزياً يتجاوز الوصف الحسي إلى الدلالة الزمنية.

ولم يكتفِ الشاعر عند هذا الحد في رسم ملامح الطبيعة، ولم يُسدل الستار على جماليات صوره الشعرية، بل مضى يقود المتلقي إلى موضع القصيد الذي تطمح الباحثة إلى استجلاء دلالاته، مواصلاً بناء مشهده الشعري بما يفيض ثراءً فنياً وعمقاً تصويرياً في قوله:

ولِمْ طرَّزَ البرقُ الغَمامَ وَوَشَّحتْ سواجِمُه البَطْحاءَ بيضاً مَواضِيا

فنجد أنّ الأرض قد توشّحت وتطرّزت بفعل البرق والغيم، الذي أسال سحابه على هذه البطحاء بياضاً موّاحاً، فغدت الصورة واضحة المعالم، زاخرة بالجمال والإيحاء. وقد اكتست الأرض حُلّةً بيضاء، في إشارةٍ رمزية إلى الثلج الذي غطّى خضرتها الناصعة، فغلب اللون الأبيض على المشهد، حاملاً دلالات الصفاء والنقاء والإشراق اتخذ منه بعدا نفسيا وجماليا معا[19]. وهكذا جاءت الطبيعة الكونية في هذه الأبيات لتقدّم لنا صورةً حيّة نابضة، صاغها الشاعر بلسانٍ شعريٍّ رفيع، مستنداً إلى ثقافته الشعرية ومعجمه اللغوي الذي ينحاز إلى أسلوب السهل الممتنع، جامعاً بين بساطة التعبير وعمق الدلالة.

لذا يمكن القول إنّ وصف الطبيعة في الأدب الأندلسي جاء، في الغالب الأعم، تعبيرًا عن شغف عميق بمحاسنها، وتصويرًا حسيًّا دقيقًا لمظاهر بهجتها وجمالها؛ إذ لم يقتصر هذا الوصف على الرصد الخارجي الجامد، بل كان يتخلله بين الحين والآخر نبضٌ من الحياة ودفقةٌ من العاطفة الصادقة، تعكس تفاعل الشاعر الوجداني مع الطبيعة وتحويلها إلى فضاءٍ تعبيريّ حيّ يترجم مشاعره وأحاسيسه[20].

ثالثا: السحاب:

في الشعر الأندلسي يتبدّى عنصرُ الطبيعة بوصفه مكوّنًا بنيويًّا فاعلًا في تشكيل الدلالة وإثراء البنية الجمالية للنصّ الشعري، ولا سيما في تمثيل السحاب وما ينطوي عليه من إيحاءات رمزية متعدّدة ((فللسحب اليد البيضاء في استنطاق الرياض , بأجمل الألوان, لذلك قدم الشعراء الأندلسيون في وصف السحب كمصدر

لوني صورا عذبة))[21] . لذا احتلتّ السحاب في شعر ابن خاتمة الأنصاري موقعًا مميّزًا ضمن هذا الرصيد الطبيعي، إذ لا يقف عند حدود الوصف الحسّي لظاهرةٍ كونية، بل يتجاوزها ليغدو عنصرًا دلاليًّا مُسهمًا في بناء الرؤية الشعرية ذات البعد العاطفي والفكري إذ أنها ليست مجرّد مشهدٍ جماليٍّ عابر، وإنما وسيطٌ تصويري يتماهى مع التجربة الشعورية للشاعر، ويتفاعل معها في إنتاج صورٍ شعرية نابضة بالحياة، تستحضر أبعادًا إنسانية وروحية تتجاوز الإدراك الحسّي المباشر[22], بما يسهم في إبراز دوره في تطوير صورة الطبيعة في الشعر العربي الوسيط وتعميق أفقها التعبيري فنرى ان السماء المغطاة بالسحب ألهمت الشاعر بالخيال الواسع في قصيدة تغمرها مقدمة خمرية والتي مطلعها[23] :

أدِرْ كؤوسَ الرّضا ناراً عَلى عَلَمِ لا خَيْرَ في لَذَّةٍ بتّاً لِمُكتَتِمِ

الى ان يصل به المقام في وصف تلك الخمرة فيقول :

قُم هاتِها فرياضُ الكونِ قد جُليت وقامَ لِلْحُسن ترتيبٌ على قَدمِ

ولاحَتِ الشُّهبُ كالأكواسِ دائِرةً تُغْريكَ بالسُّكر مِنْ صَهباءِ حُبِّهِم

وساجَلَتْ أدْمعُ السُّحب الحمامَ بُكاً عَلى الرّياضِ فأضْحَى جدَّ مُبْتسِمِ

فَسَلْ أزاهيرَ رَوضِ الحُسن غِبَّ ندىً هَلْ نَبَّهت وَقعاتُ الطَّلِّ عينَ عَمِ

في هذه الأبيات الرقيقة استهلّ الشاعر قصيدته بصيغة فعل الأمر، كما في قوله: «أدر» و«قم»، وهو اختيار دلالي ينطوي على بعد تداولي يتمثّل في الاستلزام الحواري؛ إذ ينهض الأمر هنا بوظيفة إيحائية لا تقريرية، تفتح أفق التلقي على خطاب ذي طابع صوفي. فذكر «كؤوس الرضا» يأتي على سنن الشعر الصوفي الذي يوظّف معجم الخمرة وأدواتها وأوصافها بوصفها رموزًا معرفية وإشراقية[24]، تتجاوز معناها الحسي إلى ما تحدثه من أثر في العقل والوجدان. ويستمر الشاعر في بناء لوحته عبر الانتقال إلى مشاهد الطبيعة الكونية، حيث «رياض الكون» قد انكشفت وتجلّت، والحسن قد قام معتدلًا على قدميه. يُلاحظ هنا توظيف تقنية بديعية بارزة هي ردّ العجز على الصدر في تكرار الفعل (قام / قم)، بما يحقّق انسجامًا إيقاعيًا ودلاليًا معًا. أما الشهب التي لاحَت في السماء فتأتي مشبّهة بالأكواب في دورتها، في حين تُجسَّد السحب ككائن حيّ تساجل أدمعها، فتغدو كالحمام الباكي الذي يسكب الماء صبًّا على الرياض، فتتحوّل تلك الرياض إلى فضاء بهيج مبتسم.

ويعود الشاعر مرة أخرى إلى فعل الأمر في قوله «فَسَل»، حيث يتّخذ السؤال بعدًا جماليًا وإيحائيًا، موجَّهًا إلى أزهار الروض الحسنى، بعد أن نالها أثر الندى في عاقبته ومآله. ثم يرد الاستفهام الإنكاري في قوله: هل نبهت وقعات الطل عينَ عمّ؟ أي: هل أيقظت قطرات الطل حين وقعت تلك العين؟ وهو استفهام غايته النفي والتعجب، لا طلب الجواب.

وإذا أُعيد النظر في النص برمّته، تبيّن حضور كثيف لألفاظ تنتمي إلى الطبيعة الكونية، مثل: (رياض الكون، الشهب، السحب، أضحى، الندى، الطل) وهي مفردات أسهمت في تزيين المشهد الشعري وإغنائه بصريًا ودلاليًا. كما لا يغيب عن المتلقي ما حفلت به الأبيات من صور بيانية، ولا سيما الاستعارة المكنية، كما في قوله: «أدمع السحب» و*«الرياض أضحى جدّ مبتسم»*، فضلًا عن تشخيص أزهار الروض ومخاطبتها.

وما يلفت النظر في هذا السياق هو براعة الشاعر في افتتاح القصيدة بمقدمة خمرية مشبعة بـ السحرٍ الحلال، ثم انتقاله بسلاسة إلى تمجيد الطبيعة بوصفها دالّة على عظيم خلق الباري سبحانه وتعالى. بل يتجاوز ذلك إلى الالتفات نحو معهد الرسول ﷺ، الذي طالما تعلّقت به القلوب واشتاقت إليه النفوس. وتكمن الإجابة عن هذا النسق في وعي الشاعر الفذّ وقدرته على تطويع الألفاظ الخمرية، بما تحمله من حمولة رمزية، لتغدو إنشادًا صوفيًا عميق الدلالة، واسع الآفاق. وهكذا تتجلّى القصيدة بوصفها نصًا ثريًا، تزيّنت ملامحه بحسن

التلاعب بالألفاظ والمعاني، في إطار رؤية جمالية وروحية متكاملة , ونلاحظ في هذه القصيدة ان براعة الشاعر وملكيته الثقافية قد جمع بين الطبيعة الكونية ونظم القصيدة المشرقية .

رابعا: البرق :

((البرق من الاشياء التي حظيت باهتمام الشعراء كذلك , وقالوا عنه إنه يذهب جلباب الدجى, ويفضضه, وينفض سواد الظلام , أو يكاد ينفضه, كما صوروه بالكف الخضيب التي تنبسط ثم تنقبض))[25]. ونلمح مع شاعرنا ابن خاتمة الأنصاري الى نوع آخر من رسوم الطبيعة الا وهو البرق الذي كثيرا ما نجده في شعره وبخاصة في غير معناه الحقيقي فيقول[26]:

صَدَعْتَ أكْبادِيَ صَدْعَ الزُّجاجْ وشُبْتَ لِي العَذْبَ بِمِلْحٍ أُجاجْ

وسُمْتَ قَلبي بُرحاءَ النَّوى فَما لِما خامَرهُ مِنْ عِلاجْ

يا أيُّها الرَّاحِلُ يَطْوي الفَلا تَرْمِيْ بهِ الفِيْحُ شُعوبَ الفِجاجْ

قَدْ لاحَ كالبَدْرِ يَشُقُّ الدُّجا بأشْهَبٍ كالبَرْقِ يَجْلو العَجاجْ

ونَظَّم الأنُجمَ عن شَكَّةٍ فَلِلدَّياجي عَنْ سَناهُ انْفراجْ

نلحظ في هذا الافتتاح أن الشاعر استعان بموروثه الثقافي الديني فضلا عن ذلك الادي اما الديني فقد اقتبس شاعرنا نهاية عجز البيت من قوله تعالى:﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[27] ، أما الأودي فقد ضمن صدر البيت الأول من شاعرنا الاندلسي ابن عبد ربه ، قوله[28] :

صدقت قلبي صدح الزجاج ماله من حيلة او علاج

وهذا يدل على بلاغة الشاعر وقدرته الفنية ومعجمة الشعري الحد على استجلاب الموروث وتضميه في شعره والقصيدة غزل محفوف بالحماسة فيبدأ الشاعر بتوجيه الخطاب للمحبوبة التي صدعت كبده وكسرته كما يكسر الزجاج , يوظّف الشاعر في هذا المقطع صورةً مركّبة تقوم على المزج بين المتقابلات، إذ «خلط العذب بالملح الأجاج»؛ والأجاج هو الماء الشديد الملوحة والمرارة كماء البحر، في إحالة دلالية تستبطن معنى الاضطراب والاختلال. ويقترن هذا المزج بتأثير وجداني بالغ، حيث وُسِم القلب ونُقِش بالبعد والنوى عبر صورة الرحى، بما تحمله من إيحاء بالقسوة والدوران المستمر للألم، حتى يغدو ذلك الوجع بلا علاج.ثم ينتقل الشاعر إلى مناشدة الراحل الذي طوى الصحراء، وقذفته الفيافي إلى المكان الفسيح بين شعوب الفنجاج، وهو الفجّ الواسع الواقع بين جبلين. ويستحضر في هذا السياق صورة ضوئية لافتة، إذ يلوح الراحل «كالبدر» يشقّ ليلًا شديد الظلمة، مصحوبًا بـ«شهاب كالبرق» يجلو العجاج ويبدّد غبار العتمة. وهنا ينبّهنا الشاعر إلى بنية تشبيهية صريحة، اعتمد فيها أداة التشبيه (الكاف) في قوله: «كالبدر» و«كالبرق»، ليؤكّد وضوح الصورة وقوة حضورها في الخيال الشعري .ومن خلال هذه التشبيهات، يخلص الشاعر إلى تقرير معنى نفسي عميق، مفاده أن حال المحارب في أقسى أوقات القتال واللقاء أهون وطأة من حال المحب الذي أنهكه العشق وعالجه حبّ المحبوبة علاجًا مؤلمًا[29]. وفي مقابل هذا العذاب، يرد الفرج في قوله إن النجم قد تفتّت عنه، وإن الدياجي – أي الليالي الحالكة – قد انقشعت عمّن نالته طلعته، فكان في ظهوره انفراج وانكشاف. وتتجلّى هنا عناية الشاعر بعناصر الطبيعة الكونية، ولا سيما البدر والبرق، بوصفهما عنصرين فاعلين في تشكيل الصورة الشعرية، إذ لم يأتِ بهما لمجرّد الزينة البلاغية، بل أسهم حضورهما في تحقيق بعدي الإمتاع والمؤانسة، وفي تعميق الدلالة الوجدانية للنص، ضمن رؤية جمالية متكاملة تجمع بين قسوة التجربة وومضة الأمل.

خامسا: المطر:

تناول شعراء العصر الاندلسي ظاهرة المطر ووظفوها في شعرهم توظيفا مناسبا لمقتضى الحال لما في الاندلس من طبيعة خلابة. وينم هذا عن دلالة ومعرفة تامة بها , مما يظهر المستوى الذي وصل إليه العرب في ذلك الوقت ولاسيما علم الأنواء والفلك. ومن ذلك شاعرنا ابن خاتمة الأنصاري في قوله[30]:

إلى كَمْ يُنادِيكَ داعِي الوَتَرْ فَلَبِّ النِّداءَ ودِنْ بالسَّهَرْ

ونَبِّهْ جُفونَكَ من غمضِها فَقَدْ نَبَّه الرَّوْضَ قَطْرُ المَطَرْ

أما تُبْصرُ الشُّهْبَ مِثْلَ العُقودِ قَدْ نَهَبَ الصُّبْحُ مِنْها دُرَرْ

وضَمَّ الدُّجا ذَيْلَهُ خِيفَةً عَلَيْهِ مِنَ الفَجْرِ لَمّا انفَجرْ

ورَوضتُنا تُجْتَلى كالعرُوسِ كَساها سَنا الصُّبحِ مثْلَ الخَفرْ

يفتتح الشاعر قصيدته بقوله: «إلى كم يناديك داعي الوتر»، مستهلًّا نصّه باستفهام إنكاري ينطوي على معنى التحريض والتنبيه. ويشير هذا النداء إلى صاحب العود الذي يضرب على أوتاره، موجّهًا خطابه إلى القلب كي ينهض، ويستجيب لنداء السهر والطرب. وفي هذا السياق، تتخذ الأوتار بعدًا إيحائيًا يتجاوز معناها الآلي، لتغدو رمزًا للإيقاظ الوجداني واستدعاء اللذة الروحية. ويمضي الشاعر في خطابه التنبيهي حين يدعو إلى إيقاظ الجفون وترك إغفائها، بعدما أيقظ الروضَ قطرُ المطر، في صورة توحي بتوازي اليقظة الطبيعية مع اليقظة الإنسانية. ثم ينتقل إلى مشهد سماوي، حيث تتلألأ الشهب في السماء كالعقود، تبهر الأبصار وتضيء الفضاء، في تشبيه يشي بالفخامة والجمال. أما الصبح، فيصوَّر على هيئة سارقٍ ماهرٍ نهب من تلك العقود دررها، أي نجومها المضيئة، في استعارة حركية تضفي على المشهد بعدًا دراميًا. ويواصل الشاعر بناء الصورة الكونية حين يصوّر الليل الداجي، وقد ضمّ ظلمته وسحبه خلسة، مستضيفًا في أعماقه بقايا الفجر حين بدا وكاد أن يتجلّى، ثم انفجر نورًا وتنفس إشراقًا. وتتكامل هذه الصور لتقدّم مشهدًا حيًّا متحوّلًا، تتعاقب فيه الظلمة والنور في إيقاع كوني منسجم. ويبلغ الشاعر ذروة الإمتاع والتشخيص حين يشبّه الروضة التي كساها المطر، وقد تجلّت في بهائها، بالعروس عند الصباح، خجلى مشرقة كالفجر نفسه. وهي صورة تجمع بين الطهارة والجمال والحياء اذ أن ((الشاعر يتحدث عن يوم مشرق حسن سبقه ليلة ممطرة أنعشت الروض ولطفت الجو وهيأت المناسبة للانطلاق مع أنواع الجمال في الطبيعة والحياة))[31] ولم يقتصر ذلك فحسب بل كانت تماثل الشعر الكثير والذي استثمر فيها الشاعر محاسن الطبيعة الأندلسية والتي جارئ فيها مجالس الانس والطرب[32]. وتعكس حساسية الشاعر الجمالية ودقته في التقاط التحولات الدقيقة في الطبيعة. وتكشف هذه القصيدة عن براعة ابن خاتمة الأنصاري في نسج لوحات شعرية تمزج بين الموسيقى والطبيعة والضوء، ضمن رؤية فنية تقوم على الإمتاع والمؤانسة، وتؤكد قدرته على تحويل المشاهد الكونية إلى تجربة وجدانية آسرة، تفيض بالسحر والانسجام.

سادسا: الحيا:

قال اللحياني مرة : حياهم الله بحيا, مقصور اي اغاثهم وقد جاء الحيا الذي هو المطر والخصيب, وحيا الربيع: ماتحيا به الارض من الغيث[33]وابن خاتمة من الشعراء الذين تغنوا

بمواضع الطبيعة الكونية , فنجد انه لا يسمح لنا بمرور هذه الطبيعة دون أن نمر على الطبيعة الأرضية فيقول [34]:

الأرضُ بينَ مُدَبَّجٍ ومُحَلَّلِ والرَّوضُ بينَ مُتَوَّجٍ ومُكَلَّلِ

والزَّهرُ بينَ مورَّدٍ ومُوَرَّسٍ والنَّشرُ بينَ مُمَسَّكٍ ومُصَنْدَلِ

والماءُ قد صقَل النسيمُ فِرَنْدَهُ فتوشَّحتْ منهُ الرياضُ بمُنْصلِ

لُوِيَتْ مَذانِبهُ على أدواحِها فاختلْنَ بينَ مُنَطَّقٍ ومُخَلْخَلِ

ما ذاكَ سجعُ نسيبِهِ في ظِلِّها لكنَّهُ وَسواسُ هاتيكَ الحُلي

افتتح الشاعر قصيدته بذكر الارض التي نقشت على آثار المطر اذ دبج الأرض المطر اي زينها بالرياض ومكسية بالحلة ولبس الرداء الاخضر او الابيض فضلا عن ذلك فانه مصبوغ بلون الورس كالعصفر في وظيفته في تطيب الطعام وصبغ الثياب وعَرف بذو رائحة مصندلة وهو نبات يتخذ منه الطيب. والماء او ذلك النهر فانه قد صقل ذلك النسيم اما الرند فهو شجر طيب الرائحة فتوشمت تلك الرياض به وهي كالسيف المنصل ((وينظر الشاعر حوله فيرى الأرض وقد ازينت بزينة الربيع بخضرته وألوانه وبدائعه وعطره ومياهه المتدفقة وسجع طيوره))[35] ويسخر الشاعر في ذكره لأيام الربيع والتي يكون فيه الجو رائعا يبعث في النفس الطمأنينة والراحة والاحساس بالجمال فيقول[36] :

أهلاً بأيَّامِ الرَّبيع وطِيبِها أُنسِ الخليعِ ونُزهةِ المُتَبتِّلِ

زَمَنٌ أرَقُّ مِنَ الوِداد شَمائلاً وألذُّ من عصرِ الشبابِ الأوَّلِ

ويذهب بنا الشاعر الى زمن كان ارقّ من الوداد والحب والعشق وكأن الزمن عصر ذلك الشباب الأول ، ثم بعد ذلك يصل بنا الى بعض الألفاظ التي لربما تتشاكل على المتلقي فيقول:

تُذكي بَلابِلُهُ البَلابِلَ لَوْعةً ولَرُبَّ بَلبالٍ يَهِيجُ لِبُلبلِ

فهنا لابد لنا من تفصيل القول فالبلابل الأولى جمع بلبل وهو الطائر المعروف بتغريده ويضرب به المثل في طلاقة اللسان ,والبلابل الثانية: شدة الهم والوسواس والهياج والحركة, والبلبل الثالثة: هو الطائر المذكور أول مرة ، ثم بعد ذلك يعود الشاعر ليطرب أسماعنا من جديد فيقول [37]:

أعْجِبْ بهِ من مِهْرجانٍ قائِمٍ بينَ البَسيطةِ والحَيا المُتَهلِّلِ

حَشَدَ الرّياضُ لهُ جُنودَ جَمالهِ وأتى بحافِل جُندهِ في جَحْفَلِ

فالطَّيرُ تَشْدو والغَديرُ مُصَفِّقٌ والقُضْبُ ترقُص والأزاهير تَنجلي

ذلك الاعجاب الذي لفت الشاعر لمهرجان يحتفل به ولربما اصله فارسي عرفه العرب فنقلا عنه. وهذا المهرجان قائم على ارض بسيطة يغدق عليها الحيا المتهلل وهو المطر المتدفق الذي ينهمر بسرعة كبيرة .

اما الرياض فقد حشد جنوده من الأزاهير والنواوير وغيرها من الطبيعة الفناء واتت بحافلها كأنهن جنود والطيور تشدو والغدير يصفق والقضب ترقص والأزاهير تنجلي كل هذه استعارات مكنية جاء بها الشاعر يزين تلك اللوحة الربيعية التي يثني عليها الزمان المشرق فيها والمهرجان الملون الصاخب وقد حشدت الرياض ما لديها من فتنة وحسن من الحيوان والنبات والجماد[38] .

سابعا: النجوم:

شكلت النجوم رافدا شعريا استلهم منه الشعراء الكثير من الصور الجميلة وفي مختلف الاغراض الشعرية , لارتباطها بزمان ومكان يثير في نفوسهم الشوق والحنين فتارة متغزلين وتارة أخرى واصفين او مفتخرين جاعلين من أسماء النجوم وصفاتها المحور الذي تدور حوله صورهم الشعرية[39] ومن ذلك شاعرنا ابن خاتمة الأنصاري الذي ينبهنا الى أهمية الطبيعة الكونية في الاهتداء بها ومعرفة احوال النجوم والكواكب والانواء وبعد ان يفتتح الشاعر قصيدته بمطلع طللي ووقوفه على آثار الحبيبة كما اعتاد الشعراء الجاهلين وغيرهم ممن تبعوهم فهو الآن يمتطي الخيل في خياله ويمنى لو ننقله الى ديار محبوبته ثم بعد ذلك في آخر الصورة يقول [40]:

أعْدُوا وأخْترِقُ المفاوِزَ مُدْلِجاً أرْمِي بأنْجُدِها إلى أحْسائِها

فِيْحٌ تَعاوَرُها الجَنائِبُ والصَّبا فَنُجُومُها لا يُهْتَدى بضِيائها

قد ظلَّ فيها النَّجمُ رَهْنَ مَضِلَّةٍ وغدا يتيه الذيبُ في تيهائِها

فالعدو الاختراق للصحراء والسير بالليل في أوله كلها صور تتمتع بطابع جاهلي مازاد عليها الا رتوش الفن الأندلسي الذي يتمثل بالطبيعة بكل اصنافها, فهو ذو سعة في ركوب الخيل التي تخالها ربيع الجنائب التي تكون عكس اتجاهه, فالنجوم التي يطالعها في السماء لا يهتدي شاعرنا بضيائها ,وقد ظلّ فيها النجم رهن التيهان والضلال والابتعاد عن طريقه الذي يروم الوصول اليه, إذ غدا الذيب يتيه في تيهان تلك المفاوت والصحاري. فنلاحظ كيف ان الشاعر استعمل ادوات الطبيعة الكونية ,فضلا عن ذلك الطبيعة الحية في توسيع رقعة الصورة الأندلسية وكذلك يخرج الشاعر الى ملمح حماسي يذكر فيه بعض مغامراته في ركوب الخيل واقتحام الافاق بلباس الحرب غير آهب للصحاري والقفاز ولا الليل والنهار [41], ويزيد عزيمة نفسه ويقويها طمعا في ارضاء النفس واجتلاب الصبر والقوة على فراق الاحبة التي هي مطمع كل شاعر تراوده نفسه في رسم صورة لشاعر يخلص نفسه من الهموم والفراق ليصل الى محطة يكون فيها اشد واقوى

الخاتمة:

- خلص هذا البحث إلى أن شعر الطبيعة الكونية في شعر ابن خاتمة الأنصاري يمثل بعدًا دلاليًا وجماليًا أصيلًا في تجربته الشعرية، إذ لم يكن توظيفه للظواهر الكونية السماوية – المتمثلة في السماء والغمام والسحاب والبرق والمطر والحيا والنجوم – توظيفًا عرضيًا أو وصفيًا سطحيًا، بل جاء نتاج رؤية شعرية واعية تستثمر الطبيعة بوصفها وسيطًا تعبيريًا يكشف عن أعماق الذات الشاعرة، ويجسّد تفاعلها النفسي والوجداني مع الكون.
- كذلك أظهرت الدراسة أن ابن خاتمة استطاع أن يمنح هذه الظواهر أبعادًا رمزية متعدّدة، فغدت السماء فضاءً للانفتاح والرجاء، واتخذ الغمام والسحاب دلالات العطاء والخصب والتحوّل، بينما جاء البرق معبرًا عن القلق والتوتر والانفعال المفاجئ، في حين ارتبط المطر والحيا بمعاني الإحياء والتجدد والطهارة، وحضرت النجوم بوصفها علامات هداية واستقرار وسط تقلبات الوجود. وبهذا التوظيف الدلالي المتنوّع، تجاوز الشاعر حدود الوصف الطبيعي إلى بناء صورة كونية نابضة بالحياة، متفاعلة مع السياق الشعري العام.
- كما بيّنت نتائج البحث أن البيئة الأندلسية بما تمتاز به من تنوع مناخي وجمالي كان لها أثر واضح في إثراء الخيال الشعري عند ابن خاتمة، وأسهمت في تكثيف حضور الظواهر السماوية في نصوصه، الأمر الذي يعكس وعي الشاعر بعلاقة الإنسان بالكون، واستثماره عناصر الطبيعة لتجسيد رؤيته الفكرية والنفسية.
- وفي ضوء ما تقدّم، يمكن القول إن شعر الطبيعة الكونية عند ابن خاتمة الأنصاري يشكّل رافدًا مهمًا لفهم تجربته الشعرية، ويكشف عن قدرة فنية عالية في تحويل الظواهر الكونية إلى رموز دلالية تحمل شحنات شعورية وجمالية عميقة. ومن هنا، تفتح هذه الدراسة آفاقًا بحثية جديدة لدراسة بقية أنساق الطبيعة في شعره، وربطها بالأبعاد الحضارية والفكرية للأندلس، بما يسهم في إغناء الدراسات الأدبية المتخصصة في الشعر الأندلسي.

التوصيات:

- الدعوة إلى دراسة بقية عناصر الطبيعة في شعر ابن خاتمة، ولا سيما الطبيعة الأرضية.
- إجراء دراسات مقارنة بين ابن خاتمة وغيره من شعراء الأندلس في توظيف الطبيعة الكونية.
- ربط الرموز الكونية بالبعد الحضاري والفكري للأندلس في دراسات لاحقة.

الهوامش:

القران الكريم

١. أنظر: الإحاطة في أخبار غرناطة – لسان الدين الخطيب :114-129.
٢. ديوان ابن خاتمة الأنصاري :9
٣. أنظر: المصدر نفسه : 14
٤. المصدر نفسه : 19
٥. أنظر: دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام : 651
٦. أنظر: المصدر نفسه :652
٧. أنظر: ديوان ابن خاتمة الأنصاري :9
٨. المصدر نفسه : 45
٩. أنظر: المصدر نفسه : 46

10. صورة اللون في الشعر الأندلسي (دراسة دلالية وفنية): 105

11. الأنواء الأندلسية في الشعر والنقد: 171

12. أنظر: المصدر نفسه: 90-95

13. سورة البقرة: الآية 57

14. سورة البقرة: الآية 210

15. ديوان ابن خاتمة الأنصاري: 29

16. صورة اللون في الشعر الأندلسي (دراسة دلالية وفنية):12

17. أنظر: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه :119

18. أنظر : ديوان ابن خاتمة الأنصاري : 32

19. صورة اللون في الشعر الأندلسي (دراسة دلالية وفنية) :227

20. أنظر: الطبيعة في الشعر الأندلسي : 50

21. صورة اللون في الشعر الأندلسي (دراسة دلالية وفنية) : 144

22. أنظر: تيارات أدبية : 252

23. ديوان ابن خاتمة الأنصاري : 37

24. أنظر :المصدر نفسه : 38

25. البيئة الأندلسية و أثرها في الشعر ...عصر ملوك الطوائف : 160

26. ديوان ابن خاتمة الأنصاري : 88

27. سورة فاطر : الآية 12

28. ديوان ابن عبد ربه : 43

29. أنظر : ديوان ابن خاتمة الأنصاري :89

30. المصدر نفسه: 98

31. المصدر نفسه: 99

32. المصدر نفسه: 99

33. مقايس اللغة : ج2/ 122

34. ديوان ابن خاتمة الأنصاري : 41-42

35. المصدر نفسه: 43

36. المصدر نفسه: 42

37. المصدر نفسه: 42

38. المصدر نفسه: 43

39: أنظر: الصورة الفنية في شعر محمود درويش: 12-13

40. ديوان ابن خاتمة الأنصاري : 84

41. أنظر المصدر نفسه: 85

المصادر والمراجع:

١. الإحاطة في أخبار غرناطة – لسان الدين الخطيب , تحقيق , بوزياني ,دار الأمل للدراسات ,الجزائر ,ط 1, 2009.
٢. البيئة الأندلسية و أثرها في الشعر ...عصر ملوك الطوائف , د. سعد إسماعيل شلبي , دار النهضة , مصر , د ت.
٣. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه , يحيى الحيدري , مطبعة وزارة التربية ,بغداد, 1972.
٤. الأنواء الأندلسية في الشعر والنقد , أ.م.د. رافد جهاد عبدالله , دار المناهج للنشر والتوزيع, عمان – الاردن, 2018.
٥. الطبيعة في الشعر الأندلسي , جودت الركابي , دار الفكر , بيروت – لبنان , د ت .
٦. الصورة الفنية في شعر محمود درويش, د. عاطف , ابو حمادة , الاتحاد العام للمراكز الثقافية , غزة , 1998.
٧. تيارات أدبية , د. إبراهيم سلامة , مطبعة مخيمر , القاهرة – مصر, 1953.
٨. دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام , د.يوسف عيد , المؤسسة الحديثة للكتاب , طرابلس – لبنان , 2006.
٩. ديوان ابن خاتمة الأنصاري , تحقيق, د.محمد رضوان الداية , دار الفكر المعاصر , بيروت – لبنان ,ط1 , 1994.
١٠. ديوان ابن عبد ربه , جمعه وحققه , د.محمد رضوان الداية , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط1 , 1979.
١١. صورة اللون في الشعر الأندلسي (دراسة دلالية وفنية) , أ.د. حافظ المغربي , دار المناهل ,بيروت – لبنان , ط1 2009.
١٢. مقايس اللغة , لابن فارس , تحقيق , عبدالسلام هارون, دار الفكر , ج2 , 1979.